قلت

فان قلت كيف قال ذلك مع انا نشاهد الواحد لا يقدر علي دانق واخر معه الوف
المراد بالعطا هنا الرزق والله سوي في ضمانه بين المطيع والعاصي من العباد فلا تفاوت
بينهم في اصل الرزق وانما التفاوت بينهم في مقادير الاملاك وانما لم يمنع الله العصاة
الرزق كما منعهم الهداية لان في منعه له هلاكهم وقيام الحجة لهم بان يقولوا لو امهلتنا
ورزقتنا لبقينا احيا فامنا ولانه لو منعهم الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبة ولكان
ذلك من صفات البخلا والله منزه عن ذلك حليم كريم ولان اعطا الرزق لجميع
العبا(د) عدل وعدل الله عام وهبة الهداية فضل والفضل بيد الله يؤتيه من يشا
قوله لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا قال ذلك هنا ثم قال ولا
تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
ولا تكرار فيه لان الاولي في الدنيا والثانية في الاخرة والخطاب فيهما للنبي صلي الله
عليه وسلم علي الراجح والمراد به غيره كما في اية اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما واما الثانية فخطاب للنبي ايضا وهو المراد به وذلك ان امراة بعثت
صبيا اليه مرة بعد اخري سالته قميصا ولم يكن عليه ولا له قميص غيره فنزعه
ودفعه اليه فدخل وقت الصلاة فلم يخرج حيا فدخل عليه اصحابه فراوه
علي تلك الصفة فلاموه علي ذلك فانزل الله فتقعد ملوما اي يلومك الناس
محسورا اي مكشوفا وقيل منقطعا عن الخروج الي الجماعة قوله اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما فاية ذكر عندك انهما يكبران في بيتك وكنفك
ويكونان كلا عليك لا كافل لهما غيرك وربما نالك منهما من المشاق ما كان ينالهما منك
في حال الصغر قوله ولا تقربوا الزنا هو اعم من ان يقال ولا تزنوا ليفيد النهي عن
مقدمات الزنا كاللمس والقبلة بالمنطوق وعن الزنا بمفهوم الاولي قوله
ولقد صرفنا في هذا القران قال ذلك هنا بحذف للناس اكتفا بذكره قبل بلفظ
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وقاله بعد بذكره ليتميز عن الجن
لجريان ذكرهما معا قبل وقاله في الكهف بذكره ايضا لعدم ذكرهم قبل وبعد
وقدم علي هذا القران هنا في الاية الثانية اهتماما بالتمييز المذكور وبان الناس
لانهم اصل في التكليف ولهذا اقتصر عليهم في غالب الايات كقوله يا ايها الناس وقوله
من بعد ما بيناه للناس وقوله الذي انزل فيه القران هدي للناس وعكس
في الكهف لمناسبته قوله قبل ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة الاية قوله

تسبح

تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن ضمير فيهن عائد الي السموات والارض وفي التسبيح
وهو التنزيه شامل للتسبيح بلسان المقال كما في المؤمنين وبلسان الحال كما في سائر
اذ كل موجود يدل علي قدرته تعالي وفي ذلك جمع بين الحقيقة والمجاز وهو جائز عند
الشافعي رضي الله تعالي عنه فان قلت يمنع من شموله للثاني قوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لانه مفقوه لنا قلت الخطاب فيه للكفار وهم لم يفقهوا تسبيح الموجودات
لانهم اثبتوا لله شركا وزوجا وولدا بل هم غافلون عن اكثر دلائل التوحيد
والنبوة والمعاد قوله ائذا كنا عظاما ورفاتا الاية اعادها بعينها
اخر السورة وليس تكرارا لان الاولي من كلامهم في الدنيا حين انكروا البعث
والثانية من كلام الله حين جازاهم علي كفرهم وانكارهم البعث فقال ماواهم
جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا الاية وقال هنا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
وفي الكهف ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا بزيادة جهنم اكتفا هنا بالاشارة ولتقدم
ذكر جهنم بما كفروا وبزيادة جهنم وهي وان تقدمت في الكهف لم يليق بالاشارة بل جمع
بينها وبين العبارة لاقتران الوعيد بالوعد بجنات في قوله ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ليكون الوعد والوعيد ظاهرين للمستمعين
قوله ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض واتينا داود زبورا قوله لم خص
داود بالذكر قلت لانه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الانبيا وهو الرسالة والكتابة
والخطابة والخلافة والملك والقضا في زمن واحد قال تعالي وشددنا ملكه الاية وقال
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الاية فان قلت لم نكر الزبور هنا وعرفه في
قوله ولقد كتبنا في الزبور من الاعلام التي تستعمل بال وبدونها كالعباس والفضل
او نكره هنا بمعني اتيناه بعض الزبر وهي الكتب او اراد به ما فيه ذكر النبي صلي الله
عليه وسلم من الزبور فسمي بعض الزبور زبورا كما سمي بعض القران قرانا في قوله
تعالي وقرانا فرقناه قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال هنا بالضمير لان مرجعه
وهو الرب في قوله وربك اعلم وقال في سبا قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله بالاسم
الظاهر لبعد مرجع الضمير الذي به والمراد فيهما قل ادعوا الذين زعمتموهم الهة
من دون الله اي غيره ليشفعوا لكم بزعمكم فان قلت كيف قال من دونه مع ان المشركين
ما زعموا غير الله الها دون الله بل مع الله علي وجه الشرك قلت في الكلام تقديم وتاخير
تقديره قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم انهم شركا قوله وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون اي وما منعنا ان نرسل رسولا بالايات التي اقترحها اهل مكة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)